بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضْلِلْ فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شَريك له، وأشهَد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد : سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين(١) رحمه الله تعالى عن قوله تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾ [الكهف: ٨٣]

الجواب : قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ السائل هنا قريش ، سألوا النبي ﷺ عن ذي القرنين، وكانت قصته مشهورة، ولا سيما عند أهل الكتاب، وهو ملك صالح كان على عهد الخليل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ويقال: إنه طاف معه بالبيت، فالله أعلم، هذا الرجل الصالح مكن الله له في الأرض، وآتاه من أسباب الملك كل سبب يتوصل به إلى الانتصار، وقهر أعدائه، ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾، يعني: سلك طريقاً يوصله إلى مقصوده ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ ،فاستولى عليهم ، وخيره الله فيهم ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ ، فحكم بينهم بالعدل ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾ ،ثم مضى متجها نحو مطلع الشمس ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ ليس لهم ستر يحول بينهم وبين حرها، ليس عندهم بناء، ولا أشجار، وإنما يعيشون في النهارفي السرادب وفي الكهوف، ثم في الليل يخرجون يلتمسون العيش، وكان الله ﷻ في جميع أحوال هذا الرجل عالماً به ، يسير بعلم من الله ﷻ وهداية ، كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾ ، ثم مضى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن

(١) – من فتاوى نور على الدرب/ الشريط رقم [١٦٤]

دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ كانوا أعاجم لا تفهم لغتهم، ولا يفهمون لغة غيرهم، ولكنهم اشتكوا إلى هذا الملك الصالح إلى ذي القرنين بأن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض، وهما أمتان من بني آدم، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح، وتذكر روايات وأخبار إسرائيلية في هاتين الأمتين، أعني: في يأجوج ومأجوج، كلها لا أصل لها من الصحة، وإنما يأجوج ومأجوج من بني آدم، وعلى شكل بني آدم، كما جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: « يقول الله تعالى:- يعني يوم القيامة- يا آدم. فيقول : لبيك وسعديك. فيقول: أخرج من ذريتك بعث النار. قال: يا رب، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون كل في النار إلا واحداً من الألف » فكبر ذلك على الصحابة ، فقالوا : يا رسول الله، أينا ذلك الواحد ؟ فقال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: « أبشروا، فإنكم في أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج ». وهذا دليل واضح وصريح على أنهم، أعني : يأجوج ومأجوج سيكون شكلهم وأحوالهم كأحوال بني آدم تماماً، لكنهم من قوم طبعوا- والعياذ بالله- على الفساد في الأرض، وتدمير مصالح الخلق، وقتلهم، وغير ذلك، مما يكون فساداً في أرض الله ﷻ ، فقالوا له: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾، أي: مالاً ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾، فأخبرهم بأن الله ﷻ أعطاه من الملك والتمكين ما هو خير من المال الذي يعطونه إياه، ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾، أي: بقوة عملية، عمال وأدوات وما أشبه ذلك، ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾، ثم طلب منهم زبر الحديد، أي: قطع الحديد، فصف بعضها على بعض حتى بلغت رءوس الجبلين، ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟﴾ فأوقدوا عليه النار، ونفخوها حتى صار الحديد ناراً يلتهب، فأفرغ عليه قطراً،أي: نحاساً مذاباً، حتى تماسكت هذه القطع من الحديد، وصارت جداراً حديداً صلباً، ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ ، أي: يظهروا فوقه، ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾﴾، أي: أن ينقبوه من أسفل، فكان ردماً بين يأجوج ومأجوج .

قصة ذي القرنين

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

وقصته معروفة مشهورة ذكرها الله تعالى في سورة الكهف في آخرها، فمن أراد المزيد من علمها، فليذهب فليقرأ ما كتبه أهل التفسير الموثوق بهم في هذه القصة العظيمة.اه

– وفي جواب له رحمه الله عن سؤال(١): من هم « يأجوج ومأجوج » قال:

.. فهما قبيلتان عظيمتان، لكنهما من أهل الشر والفساد، والدليل على ذلك أمران؛ أمرٌ سابق، وأمرٌ منتظر، فأما الأمر السابق فما حكاه الله سبحانه وتعالى عن ذي القرنين أنه بلغ السدين، ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ إلى آخر ما ذكر الله ﷻ ، والشاهد من هذا قولهم: إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض وطلبوا من ذي القرنين أن يجعل بينهم وبينهم سدا، وأما الشر والفساد المنتظر، فهو ما جاء في حديث النواس بن سنان الطويل أن الله ﷻ يوحي إلى عيسى أنه أخرج عباداً لله لا يأذنان لأحدٍ بقتالهم، وأنهم يعيشون في الأرض فساداً وأنهم يحصرون عيسىومن معه في الطور، وهذا هو الفساد المرتقب منهم، فسيخرجون في آخر الزمان من كل حدبٍ ينسلون ويعيشون في الأرض فساداً، حتى يدعو عيسى بن مريم ربه عليهم، فيصبحون موتى كنفسٍ واحدة، هؤلاء هم يأجوج ومأجوج، وأما ما يذكر في الإسرائيليات من أن بعضهم طويلٌ طولاً مفرطا، وأن بعضهم قصيرٌ قصرٌ مفرطاً، وأن بعضهم لديه آذانٌ يفترش إحدى الأذنين، ويلتحف بالأخرى وما أشبه ذلك؛ فإن كل هذا لا صحة له؛ بل الصحيح الذي لا شك فيه أنهم كغيرهم من بني آدم أجسادهم وما يحسون به وما يشعرون به فهم بشر كسائر البشر، لكنهم أهل شرٍ وفساد.اه

(١) – فتاوى نور على الدرب– الشريط رقم [٢٦٤]

بحمد الله تم